ابرمن يمينك انى لا افارقك ولا اخوتك حتى اصيركم روحانيين مثلى قال
الشمس وانا احلف يمينا لان فعلت بى وباخوتى لا افارقك حتى اصير
روحانيتك ارضية وانت معى قال نعم رضيت وبحق انت اولى بالملك
منا جميعا قال الاخوة والاخوان قد رضينا جميعا بقولك يا هرمس
طاعتنا بيننا ومجادلك الشمس عنا وبرك بنا الشرح اعلم ان الروح
المائى البارد الرطب هو المفتاح فى هذه الصناعة وهو اصل الروحانى
وهو هرمس وهو الماء الحاد وهو الماء القراح وهو طبيب البحر فافهمه
فانه كثير الاسماء وبه انقياد اجزاء الصناعة المسماة بالاخوة وبه التلطيف
وبه التاليف وبه اخذ الطاعة وهو المعبر عنه باليمين الصادق والحلف
الحق وباجتماعه بالاخوة يحصل انتظام احوالهم فاذا فارقهم اختلفوا
ومعنى خلفهم عدم الطاعة والانقياد للملك الذى هو الشمس
واعلم ان هرمس اذا فارقهم فهو مقتول لا محالة تقتله الشمس بحرارتها
فتفرق اجزاؤه وتتفرق الاخوة ويفسد الملك فالذى هو نظام
العالم وان لم يفارقهم هرمس بحسن التدبير فانه يجمع بين الاخوة
ويولف بينهم ويضم شملهم والسيف النارى هو النار العنصرية
الذى بها هذا الجمع وهذا التاليف وهذا الاصلاح وفى الحقيقة
ان هرمس اذا امتزج الجواهر الارضية صيرها روحانية واحالها
الى طباعه وهو معنى قول صاحب المكتسب رحمه الله الى ان تفعل
الرطوبة فعل النار فى الحطب فتصير اليبوسة بعد ان كانت ارضية
ثقيلة هابطة رطوبة سيالة روحانية صاعدة وهذا كله سبب لتجريد
مادة الغذا من الاجزا الغير مشاكلة فحينئذ اذا اغتذى بها الجنين
استحالت اليه واذا امتزجت بالذهب صارت ارضية معه فهرمس
هو الاصل فى اجتماع الجواهر والطبايع والاخوة والاخوات
وبه يرضون ويحسن تدبيرهم ينقادون وبه يتهذبون وبالجملة الاخوة
هم ذكور الصناعة والاخوات الاناث وكونها اثنتين هما عمدة
الصناعة

الصناعة وعملها بالرطوبة واليبوسة فافهم والى هذا المعنى يقول
صاحب المشذور فى قافية الكاف حيث قال

فيالك من غربية مشرقية ... اذا نظرت فى وجهها الشمس ذلكا
بهيم الفتى الشرقى فيها محبة ... فليس يرى عن لحظها متمالكا
ويالك من بعل تملك قلبها ... وكانت له قبل التناكح فاركا
هى الكوكب الدرى والحجر الذى ... تسميه اهل الهند فى الرمز فانكا
عقدنا به الغرار بالطبع عن لظو ... فصار لنا فى حرها متماسكا

قال الشيخ رحمه الله حاكيا عن ارس انه قال للملك حاكيا عن المثل
المذكور وقال قال هرمس اعلموا يا معاشر الاخوة انى بطاعتكم وسرعتكم
الى احببت كل عارف ما عدا ارس قالت الاخوة فالسيف النارى
يكفيك ما تخوف منه قال ولكنى قايل لك يا شمس قولا فاغتفره لى
والا فلا تلمنى اعلم ان جميع اخوتك قد اجمعوا على الاباق قال ولم فوالله
ما الاباق من شانهم ولا يعرفون به لكنه عملك يا هرمس انت ابق
وانت علمتهم ذلك وفتحت لهم باب الاباق واعلم انك ان ابقت وابقوا
معك فقد اهلكت ملكى واشمت بى اعدائى ثم قطعت زمنى التى معيشة
الرعية منها الشرح اعلم ان مادة الصناعة واصل الحجر المكرم لا يجيب
للا نفعال والطاعة الا للعارف الحكيم واما لغيره فلا فان الجاهل
اذا ظفر بالحجر الكريم افسده بسوء تدبيره فانه لا يدرى كيف التاليف
ولا التهذيب فان دبر اجزاء على الانفراد افسدها وان جمعها افسدها
واما الحكيم فانه يلين اليابس ويجد اللين ويعين على المزاج والتاليف
ويتحقق موازين الطبايع وكيلاتها ومقاديرها وافاعلها وانفعالاتها
واما قوله ما عدا ارس يريد بارس هنا الجاهل الاحمق الذى هو
ضد العارف لان الجاهل لم يزل متسلطا بالغضب بطلب الصناعة
فاذا عجز الطلب اخذ يذم الحكما ويسئ عليهم القول والظن
ومثاله مثال من دبر الكبريت بالتدبير الغير ملايم فلم ينل منه سوى

Copyright King Saud University